اتقد في قلبه مصباح النور وانفتح له عينان في قلبه يبصر بهما الى احوال الدنيا
واحوال الآخرة وعلوم الملاء الأعلى ثم كلامه رضي الله عنه وارضاه وكان في ابتداء
امره يخفي اوراده واقواله وافعاله فلما عرف المولى وانس بجلال الله واستغنى به
عمن سواه كان ظاهره وباطنه كشيء واحد لمقصود واحد لمعبود واحد لمالك واحد
لرازق واحد لمنعم واحد على ما دينه واحد في مملكه واحد لمعز واحد لمذل واحد
لموفق واحد وهو لكل شيء واحد فرأى ما لم نرى وسمع ما لم نسمع ولله القائل شعر ان لربي
صفوة من عبيده ¶ قلوبهم في روض حكمته تجري ¶ وابدانهم قد اسكنت حركاتها
لما في صدور القوم من خالص السر ¶ تراهم صموتا خاشعين لربهم ¶ وانفسهم محو عن الهم والفكر ¶
صفوا فدنوا ثم استقرت قلوبهم ¶ بحيث يرون الغيب بالغيب كالجهر ¶
فهم حجج المولى على الخلق كلهم ¶ لدعوتهم تهمي السحاب بالقطر ¶
كساهم اله العرش من نسج وده ¶ واغناهم المغني الغني من الفقر ¶
تضيء ظلام الليل حسن وجوههم ¶ فانوارهم تزري على الانجم الزهر ¶
ووجد بخط يده المباركة ما نسخته حسبي ربي وكفى قال شقيق ابن ابراهيم
البلخي رضي الله عنه حصن العمل ثلاثة اشياء الاول ان يرى العبد ان القوة على العمل من لطف الله
وتوفيقه ليكسر به العجب الثاني ان يبتغي عمله بالاخلاص ليكسر به هوى النفس والشيطان
الثالث ان يبتغي ثواب العمل من الله ليكسر به الطمع في الناس ولا يحكم ذلك الا بشيئين
احدهما ان يعرف قطعا ان اهل السموات والارض لو ارادوا ان يزيدوا في رزقه حبة خردل
او ينقصوه او يقدموه قبل وقته او يؤخروه لم يقدروا على ذلك ابدا ¶ الثاني لو اجتمعوا
على ان ينزلوا به مكروها لم يرده الله لم يقدروا على ذلك او يدفعوا عنه مكروها
اراده الله به لم يقدروا وقال بعض اهل الكمال ينبغي للمؤمن ان يأخذ الادب
في اخلاص اعماله وصلاته كالراعي للغنم يصلي عندها لا يطلب منها حمدا ولا ذما ولا
منفعة ولا يخشى مضرة ووجد بخطه رضي الله عنه قال الوافد للعالم من

اهل البيت عليهم السلام

اهل البيت عليهم السلام صف لي الاخلاص قال العالم الاخلاص مثل نور الشمس اذا غيم
او غبار يكدر من ضوئها على قدر ذلك الغبار ان كان محضا اظلمت وان كان مشوبا بغرض
دنيوي او تعجيل منفعة كان ذلك على قدر ذلك فافهم فمن كان لله اخوف فهو به اعرف
ومن ها هنا افرغ القلم فهذه ما انتهى الي من جواهر حكمته في هذه الفصل اسئل الله
بذاته العظمى واسمائه الحسنى ينفعنا بما علمنا وعرفنا ولا يجعله حجة علينا في بعض كتب
الحكم اذا كان يوم القيمة قامت كلمة الحكمة بين يدي الله وتقول يا رب انصفني من هذا
وقف علي ولم يعمل بي اللهم احملنا على عفوك ولا تحملنا على عدلك

الفصل السادس

في مكارم اخلاقه وتحمله لمشاق اخوانه وبني اخوانه ومحابه قال الله تبارك وتعالى
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم
لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اولئك
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون وقال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وآله وسلم الكرم التقوى والخير عادة وسئل صلى الله عليه وآله وسلم
عن مكارم الاخلاق فقال ان تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل من
قطعك وفي خبر آخر وتسلم على من لم يسلم عليك وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من اصبح صائما واعطى سائلا وعاد مريضا وشيع جنازة ولم يتو ظلما لاحد
من المسلمين وسلم على كل من لقي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال
ابراهيم الكشنعي رضي الله عنه ما رأيت احدا من المسلمين الا رأيت له الفضل علي
وسالت الله له خير الدنيا والآخرة ومكارم اخلاقه لا تنحصر ولطف شمائله ظاهرة
لكني اذكر انموذجا منها وتنبيها عليها ان شاء الله تعالى منها ما حكيت عنه اعاده الله
من بركاته ومنها انه قال ما ارضى ان احدا يدخل النار من اجلي ويجد البراني كل موقف
يذكر ذلك اني قد ابرأت كل احد ظلمني في عرضي او مالي وكل شيء سلبه عني من قول وعمل واعتقاد وبنيته وعزمه

Copyright © King Saud University